



شكل ١. خربة الكوم

خربة الكوم: إعادة تقييم

أحمد الرجوب، وزارة السياحة والآثار، فلسطين

أصبح اسم خربة الكوم، حوالي ٢٠ كم غرب الخليل، مرتبطاً بالكسر الفخارية المكتوبة التي ظهرت من الموقع خلال العقود الثلاثة الأخيرة. وبسبب هذه الكتابات لقيت خربة الكوم اهتماماً خاصاً فأجريت فيها عدة تنقيبات غير شرعية منذ عام ١٩٦٧. وبالرغم من إدراج هذا الموقع في ما يسمى بـ "موسوعة التنقيبات الأثرية في الأرض المقدسة"^١ فإنها لم تلق حتى الآن أي تقييم بحد ذاتها وخاصة أن الموقع مسكون حالياً وتعرض معالمه للزوال والتخريب بسبب التوسع ونشاطات البناء الكثيفة. هذا المقال يلخص الوضع الراهن لأحد أهم المدن الفلسطينية القديمة الواقعة جنوب القدس ويعرض معالم غير معروفة كالمقابر في محيط القرية واستخدام الكهوف المحفورة تحت الأرض للسكن.

الموقع

كانت تسكن بشكل موسمي قبل عام ١٩٤٨ خاصة في فصل الشتاء وفترة الحصاد. وعلى الأغلب أن سكان دوراً لجأوا لمثل هذا الترتيب بسبب ضعف النظام العثماني وعدم قدرته على صد الهجمات البدوية التي كانت كثيراً ما تقضي على التجمعات الفلاحية الصغيرة وتنهب محاصيلها. لذا كانت عشائر دوراً تتجمع مع بعضها في مواسم الزراعة والحصاد وتسكن تلك الحرب ولها أبنية فيها.

تطل خربة الكوم (شكل ١) على وادي الصُّقْر، الذي شكل أحد الطرق التجارية الرئيسية التي تصل منطقة الهضاب الفلسطينية الجنوبية بالساحل. لهذا اكتسبت المدينة المحصنة أهمية استراتيجية واقتصادية خاصة في العصرين البرونزي والحديدي وكانت تمثل الخط الدفاعي الثاني لهذا الطريق بعد تل الدويري^٢ (الخيش).

خربة الكوم هي واحدة من عشرات الحرب في منطقة دوراً^٣. وكما هو شائع في فلسطين فإن غالبية هذه الحرب

١. (Dever 1993) ص ١٢٣٣-١٢٣٥.
 ٢. هذا هو الاسم المحلي المستخدم في المنطقة وليس الدوير، المعلومة أكدها عبد الجليل الحاج محمد الرجوب (٧٥ عاماً).
 ٣. أنظر قائمة أسماء مائة موقع عند النمرية ١٩٩٧، ص ١٦٦-١٧٠.

المحتلة عام ١٩٤٨، فهي لا تبعد عن الدوايمة، مثلا، الا حوالي خمسة كيلومترات. وما زالت آثار سكنهم موجودة فيها وفي الحرب الأثرية المجاورة، كخربة قصاتين وخربة فرجاس. بعد عام ١٩٦٧ هجرت هذه الحرب بالكامل ولم يعد يسكنها أحد من اللاجئين. في حين أن غالبية سكان خربة الكوم بقوا فيها بعد عام ١٩٦٧. بعد أن غادرها جميع اللاجئين الذي أتوا إليها من الدوايمة وتل الترمس^٤.

تنبغي الإشارة إلى خريبتين لهما علاقة بخربة الكوم، الأولى خربة فرجاس التي تبعد حوالي ٦٠٠ م غربي الكوم، ويفصل بينهما وادي الصفر، وهي ما زالت خربة أثرية مهجورة تحتوي على آثار تعود للعصور الرومانية والبيزنطية. سكنت بعد النكبة من قبل اللاجئين الفلسطينيين لفترة وجيزة ومن ثم هجرت. وهي بعيدة نسبيا عن الامتداد العمراني لقرية الكوم. الثانية هي خربة بيت مقدم وتقع الى الشرق من الكوم وتعود للفرات الرومانية والبيزنطية، ربما أيضا الاسلامية المبكرة^٥.

بعد عام ١٩٤٨ فقدت دورا أكثر من ٤٢ خربة نتيجة العدوان الصهيوني. وبعد ذلك أصبحت تلك الحرب تأخذ نمطا من السكن الدائم، علما أن هناك حرب كانت أشبه بالقرى آنذاك. وقد ذكرت القرية على نحو خربة الكوم في "مسح غرب فلسطين"^٤ مع الإشارة إلى أن الموقع يحتوي على آثار وكهوف على قمة تل أبيض. ويتنبأ المصدر أن في الخربة بقايا حضارة مميزة^٥.

بعد عام ١٩٤٨ قامت العصابات الصهيونية بهدم الكثير من الحرب/القرى المسكونة والتابعة لدورا ومن بينها خربة الكوم. احتوت هذه القرى على أبنية عثمانية خاصة خربة الكوم وخربة بيت عوا^٦، المعروفة ببيت عوا، والتي كانت من القرى الكبيرة آنذاك ولم يبق منها سوى بضعة بيوت جُت من التدمير^٧.

استقر في خربة الكوم الكثير من اللاجئين الفلسطينيين الذين هجروا من قراهم بسبب قربها من الأراضي



شكل ٢. صورة جوية لخربة الكوم

٤. Conder and Kitchener 1882)، ص ٣٥٨. كلمة خربة لا تعني بالضرورة مكانا مهجورا أو غير مسكون.
٥. بالرغم من هذا لا تدرج الخربة في الوقائع الفلسطينية لعام ١٩٤٤.
٦. هدمت بيت عوا مرتين. مرة عام ١٩٤٨ ومرة عام ١٩٦٧.
٧. القوائم التي أدرجت القرى الفلسطينية المدمرة اقتصر على القرى "المعترف" بها كقرى أثناء فترة الانتداب البريطاني والمسجلة في قوائم القرى الرسمية مثلا في (Schedule of Villages and Tribal Areas) ولم تشمل القرى الموسمية، التي هي في العادة حرب.
٨. يذكر الدباغ ١٩٨٦، ص ١٤ "الكوم" ضمن قائمة طويلة ما يسميه "المزارع، التي اعتبرت قرية بسبب تكاثر سكانها بنزول العائدين وغيرهم إليها". وفي الحقيقة هذا الوصف غير دقيق وقد يفهم منه أن "المزارع" هي أماكن غير مسكونة أصلا. ويبدو أن مجموعة من هذه "الحرب" أقرت بها رسميا كقرى قبيل عام ١٩٦٧ حسب الدباغ، المرجع السابق، ص ١٨٨، هامش ١.
٩. بناء على أهل بيت مقدم عشر خلال التنقيب غير الشرعي عن الآثار على كسر فخارية عليها كتابات بالخط العربي غير المنقط.

التسمية

تعني "الكوم" الموضع المنحرف كالتل. وهو ما يتناسب مع الموقع المطل على الوادي^{١٠}. أما تسميتها قديماً فما زالت مبهمة. فقد قوبلت بسافر التوراتية بناء على اسم وادي الصفر المطل عليه من الجهة الغربية. وحسب اقتراح آخر هي ماقيدها التي جاء ذكرها في يوشع ١٠ وعلق عليها الجغرافي الفلسطيني من قيسارية يوزبيوس في القرن الرابع ميلادي في كتابه الأونوماستيكون. وذكرت في هذا السياق خربة بيت مقدوم التي تقع إلى الشرق من الكوم^{١١}.

الأسوار والبوابات

يعود السور القديم إلى العصر البرونزي وأعيد استخدامه في العصر الحديدي والفترتين الفارسية واليونانية. وفوق هذا الجدار بني جدار حديث نسبياً قد يعود إلى الفترة العثمانية (شكل ٣). في الجهة الجنوبية يبدو أنه أعيد بناء السور بحجارة مشذبة شبه منتظمة واستخدم نظام حصيني مدعم بالطلعات والدخلات (شكل ٤) وهو نظام دفاعي شائع في القرنين التاسع والعاشر ق. م ويشبه حصينات تل النصب شمال القدس. كشفت تنقيبات عام ١٩٧١ عن بوابتين من العصر الحديدي الأولى وجدت في الجهة الجنوبية. أما الثانية فوجدت في الجهة الشمالية الشرقية على بعد ٣٠٠ م من الأولى (شكل ٥). البوابة الجنوبية مزدوجة المدخل وأرخت مرحلتها الأخيرة إلى القرن السابع ق. م وبنيت فوق أساسات بوابة تعود إلى القرنين العاشر والتاسع ق. م. وعثر فيها على وثيقتين مكتوبتين بالأبجدية الآرامية تعودان إلى أواخر القرن الثالث وبداية الثاني ق. م. وهو ما يشير إلى استمرار استخدام هذه البوابة خلال الفترة الفارسية والهلنستية. ويعني ذلك أيضاً أن استخدام هذه البوابة استمر لفترة تزيد عن ٨٠٠ عام.

ما زال ٦٥٪ من هذا السور قائماً ويصل ارتفاعه في بعض الأماكن إلى خمسة أمتار. وحالته جيدة جداً. ويقع معظمه في الجهة الشرقية والجنوبية. دمر كلياً في الجهة الشمالية وجزئياً في الجهة الغربية. بسبب شق الطريق الرئيسي المعبد داخل الموقع والأبنية الحديثة المقام بعضها فوق السور.



شكل ٣. خربة الكوم: الأسوار القديمة



شكل ٤. خربة الكوم: الدخلات والطلعات في السور



شكل ٥. خربة الكوم: البوابة الشمالية

١٠. الديباغ ١٩٨٦، ص ١٩٦.
١١. أنظر (Dever 1993)، ص ١٢٣٣ حول التحديدات المختلفة.

الأنفاق

يبدو أن الأنفاق كانت جزءاً أساسياً من النظام التحصيني لخربة الكوم خاصة في العصر الحديدي، وكشف عن جزء من نفق في إحدى الآبار القريبة من البوابة الشمالية الشرقية يفضي إلى خارج الأسوار، وكذلك عثر على نفق آخر غربي البوابة الجنوبية (شكل ٦). وهو مبن من حجارة غير مشذبة، له باب مستطيل طوله ٧٠ سم وعرضه ٤٠ سم، وسقفه مستو مبن من الحجارة. ويمتد هذا النفق تحت تحصينات العصر الحديدي، ويمكن رؤية امتداده تحت السور إلى مسافة تمتد حوالي ثمانية أمتار. قد تكون وظيفة هذه الأنفاق مرتبطة بأساليب الدفاع أو ربما هي مخارج سرية من تحت الأسوار تستخدم في حالات الضرورة.

الخنق

وهو شق صخري محفور حول تحصينات الموقع، كشفه السكان المحليون عن أجزاء منه خلال الحفريات الأثرية غير الشرعية في الموقع أو أثناء البناء الحديث، فأبعاده وعمقه غير معروف، وهو بحاجة إلى المزيد من الحفريات الأثرية المنظمة ليتم استكشافه وفهم علاقته بالنظام التحصيني في الموقع.

المنطقة السكنية داخل الأسوار

استخدم في الفترة الهلنستية الحجر الطباشيري (الخور) بشكل واسع في بناء جدران البيوت وكذلك الأسقف. ويعرف محلياً في قرية الكوم بـ "قوالب الخور". ويبدو أن سكان الكوم في تلك الفترة استفادوا من وجود الصخر الطباشيري سواء في حفر الآبار أو الكهوف وكذلك تشكيله على شكل قوالب طباشيرية مستطيلة الشكل. استخدمت في البناء السطحي في الموقع، وقد تكون الكهوف قد استخدمت أصلاً كمحاجر لاستخراج الحجر الطباشيري.

في الجهة الجنوبية من الموقع كشفت التنقيبات عن بقايا لهذا النوع من البناء في العديد من الغرف الهلنستية الملاصقة للتحصينات الدفاعية لمدينة العصر الحديدي مبنية فوق أنقاض أبنية تعود إلى أواخر العصر الحديدي الثاني. فسرت على أنها جزء من تجمع سكني هلنستي في هذا الجزء من الموقع. وأُخذت إلى نهاية القرن الثالث- بداية القرن الثاني ق. م.

الكهوف

تنتشر الكهوف في كافة أنحاء الموقع، وهذه الظاهرة لم تقيم بالشكل الكافي في تنقيبات أو مسوحات القرن الماضي. وتمتد هذه الكهوف على شكل شبكة واسعة تحت الأرض تتصل مع بعضها عبر أنفاق ودهاليز منحوتة في طبقات الصخر الطباشيري. تعود هذه الكهوف إلى فترات تاريخية مختلفة أقدمها العصور البرونزية، وقد أُعيد استخدام الكهوف أكثر من مرة في فترات لاحقة، ونحتت كهوف جديدة تحت أخرى قديمة فتشكل بذلك طابقان تحت الأرض. وتبدو هذه الكهوف كمدينة منحوتة تحت الأرض، لها وسائل إنارة وتهوية وسراديب خاصة



شكل ٦. خربة الكوم: النفق الجنوبي



شكل ٧. خربة الكوم: مغارة المطامر

تتلاءم وطبيعة السكن فيها، والأمر مشابه للأنفاق والكهوف المحفورة تحت ماريسا القريبة من خربة الكوم.

غالباً ما يكون لكل كهف مدخل رئيسي مستطيل الشكل منحوت في الصخر الناري، له درج يفضي إلى الداخل، ويبدو أن اختيار موقع المدخل مدروس بعناية ليضمن الدخول والخروج من وإلى الكهف بسهولة وبأقل عدد من الدرجات، فالدرجات الأولى مقطوعة في الصخر وبقيتها في الخور (شكل ٧).

يلاحظ أن الكهوف عميقة يصل عمق بعضها إلى ثمانية أمتار، الأمر الذي قد يشير إلى وجود شبكة من الآبار كان يتم إعادة استخدامها للسكن في فترات لاحقة، وذلك بعد إعادة ردمها حتى مستوى معين لتناسب وظيفتها مع الاستخدام الجديد، فيتميز التخطيط

الداخلي لهذه المغاور بكثرة الفجوات والركب^{١٢}، التي ربما استخدمت وظيفيا للفصل بين الحجيرات المختلفة وفنيا كدعائم للسقف الصخري.

أرضية الكهوف في الغالب من الحور المدكوك ولبعضها أرضية صخرية من الحور الطباشيري، وهناك بعض الكهوف تحتوي أطرافها على "خوابي" أو "مطامير" و"المطمورة" هي المصطلح المحلي الذي يطلق على صوامع تخزين الحبوب في الكهوف (شكل ٨). وقد استمر استخدام خوابي حتى السبعينيات من القرن الماضي. ويبدو أن هذا الاسم أطلق على آبار التخزين لوجود أغشية دائرية لها من الحور، فعند وضعها على باب "المطمورة" يصبح مستوى الباب مع مستوى الأرضية الأمر الذي يسمح باستخدام الفراغ فوق باب المطمورة كجزء من البيت دون أن يسبب ذلك في إعاقة الحركة أو سقوط الأطفال فيها. خاصة عندما يفرش بساط فوقها. فمثلا هناك كهف أو مجموعة كهوف الكوم تدعى "مغارة المطامير" لكثرة "المطامير" الموجودة فيها وقد استمر استخدام بعضها حتى أواخر القرن الماضي.

يبدو أن طبيعة الحجر الطباشيري سمحت لسكان الكوم بنحت بيوتهم والتفنن فيها، فهناك بعض الكهوف التي توصف بأنها حفة فنية غاية في الجمال والأبهة لما تحتويه من عناصر زخرفية معقدة وأنحاءات ذات طابع وظيفي أو فني. حتى أن هناك مغاور من طبقتين تحت الأرض يصل بينهما سرداب أو بئر.

يعتمد نظام التهوية في الكهوف في الأساس على المداخل المنتشرة فيها. علاوة على وجود فتحات في السقف تعرف بالروازن. جمع "روزنة"، وهي فتحات دائرية منحوتة في الصخر الناري يتراوح قطر كل منها ما بين ٣٠-١٢٠ سم، وعمقها في الصخر الصلد قد يصل إلى أكثر من ١.٥م وفي الغالب يكون مبنيا حولها أسوار حجرية صغيرة ترتفع عن سطح الأرض لمنع تساقط التراب داخل المغاور ولتسمح بدخول النور والهواء إلى داخلها (شكل ٩ و ١٠).

الآبار

يبدو أن موقع خربة الكوم كان بعيدا عن مصادر المياه الجوفية السطحية الأمر الذي يفسر مدى أهمية وتعقيد أنظمة جمع المياه في الموقع. فيبدو أن سكان الكوم القدماء كانوا حريصين على جمع كل قطرة ماء داخل عدد كبير من آبار الجمع التي كانت حفر في الصخر الناري والطباشيري على أعماق تصل أحيانا إلى خمسة عشر مترا. وتقتصر بمونة خاصة لتجميع مياه الأمطار. فهناك الآبار التي تكون جزءا من الكهوف والآبار المستقلة التي قد تكون تابعة للبيوت الموجودة فوق أو تحت الأرض.



شكل ٨. خربة الكوم: مطامير في أحد الكهوف



شكل ٩. خربة الكوم: روزنة (فتحة تهوية)



شكل ١٠. خربة الكوم: روزنة (فتحة تهوية)

١٢. الركب. جمع ركة: هي بروز صخري في الكهوف يتم حفر كلا جانبيها في الصخر الطباشيري فتصبح على شكل جأوف. تقوم الركة وظيفيا مقام العمود فتعمل على تقوية ودعم سقف الكهف. بمعنى آخر فهي تشبه ركة القدم عند ثنيها.

المنطقة خارج السور

تمثل هذه المنطقة توسع الموقع وانكماشه في فتراته الحضارية المختلفة. فيلاحظ أن مساحات واسعة من الموقع خارج السور في الجهة الشرقية الجنوبية كانت تمثل امتداده في العصر الحجري النحاسي والعصور البرونزية القديمة، في حين يلاحظ أن الموقع توسع في العصر الحديدي الثاني خاصة في المنطقة الشرقية وامتد ليشمل الجهة الغربية من منطقة "الرسيم" ومنطقة "هراية الركبة" في الجنوب. بالإضافة إلى الجزء الغربي من خربة الكوم باتجاه وادي الصُفر وخلة القعاقير. أما الجهة الشمالية فكان التوسع فيها محصوراً حول السور على امتداد بضعة عشرات الأمتار فقط.

لم يختلف المحتوى الحضاري خارج السور عن المنطقة المسورة، إلا أنه تميز بسياق طبقي أقل عمقا وأقل تنوعاً من الناحية الحضارية، والآبار والكهوف أقل حجماً. في حين كانت الأبنية الحجرية السطحية أكثر انتشاراً، وتوجد حولها مدافن الموقع.

المدافن

نهب العديد من المدافن في خربة الكوم مباشرة بعد عدوان ١٩٦٧ وفيما يلي قائمة بهذه المدافن ومحتوياتها حسب معلومات جمعت من سكان القرية:

المقبرة الغربية (مقبرة هراية الركبة)

تقع في الجهة الغربية وتمتد بمحاذاة وادي الصُفر وتحتوي على العشرات من المدافن، ويذكر بعض كبار السن من دخلوا هذه المدافن أنها تميزت عن غيرها بوجود الخرز الزجاجي والجعارين، وبوجود آبار استخدمت كمدافن جماعية، ويذكر بهذا الصدد أن هناك أكثر من بئر استخدمت كمكان للتخلص من الجثث، حيث عثر على الجماجم متدرججة على محيط البئر في حين وجدت بقية الجثث تحت الباب مباشرة مختلطة برفقات المدافن التي تتميز بكون أغلبها من الخرز والجعارين ومن هذه الآبار: هراية الصفر، وإلى جانبها بئر عبد الحفيظ، والمفحمة وغيرها.

يعتقد البعض أن هذه الآبار ربما كانت شواهد على مذابح جماعية تعرض لها الموقع على يد غزاة، قد يكون هذا الرأي فيه قدر من الصحة إذا ما أخذ بعين الاعتبار الموجودات التي عثر عليها حيث كانت على الأغلب دمي جصية تمثل أشكالاً حيوانية ذات تأثير فرعونى، علاوة على وجود هذه الآبار بجانب وادي الصُفر الممر الطبيعي الذي كان يوصل بين المدن الكنعانية الساحلية والجبلية.

مقبرة الشعب

تقع في الجهة الجنوبية الغربية وتبعد عن المقبرة الأولى حوالي ٢٠٠ م. ظهرت في هذه المقبرة مدافن بمصاطب أرخت إلى القرنين

الثامن والسابع ق. م أحدها يحتوي على حجرة مركزية وثلاث حجرات جانبية تحتوي كل منها على تجاويف للراس والقدمين. وفوق المدخل إلى القاعة المركزية كان هناك نقش جاء فيه "لَعَزَة ابن ناتان-ياهو" (قراءة الاسم الأول غير مؤكدة). وفي مدفن آخر كشف عن نقش محفور على أحد الأعمدة من أربعة أسطر جاء فيه دعاء إلى الإلهين الكنعانيين يهوه ومرافقته أشيره أو أشيرة. أسفل النقش حفر على شكل يد. التعبير المستخدم في هذا النقش يشبه ما جاء على زير عثر عليه في قنطرة عجرود في سيناء ويعود إلى القرن الثامن ق. م.

مقبرة الحبايل (حبايل الحج سلامة)

تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الموقع جنوب منطقة الرسم، وتقابل خربة المورق في الجنوب، وهي مقبرة كبيرة تحتوي على العديد من المدافن المنحوتة في الصخر. تميزت هذه المقبرة بتنوع قبورها فمنها القبر البئري الدائري والمربع، والقبر الجماعي ذو المدخل المستطيل.

مقبرة المشروع

تقع جنوب وشرق مدرسة الكوم الأساسية على بعد حوالي ٢٥٠ م شرقي مقبرة الحبايل.

مقبرة أبو طياش

تقع هذه المقبرة على بعد حوالي ٦٠٠ م شرق وجنوب الموقع الأثري.

مقبرة خروبة أبو يوسف

هي أبعد مقبرة عن الموقع وتقع في الجهة الشمالية الشرقية من منطقة الرسم على بعد حوالي ٢٠٠ م من مقبرة المشروع.

مقبرة البطمة

تقع شمال الخربة على بعد حوالي ١٠٠ م من السور.



شكل ١١. خربة الكوم: عقد عثماني

الفخار

في المنطقة الشرقية، خارج السور، تنتشر بقايا فخار العصر البرونزي المبكر الأول، في حين تنتشر بقايا كسر الفخار للعصر الحديدي في أغلب أجزاء الموقع ولهذا الكسر أهمية خاصة في تصنيف فخار العصر الحديدي الثاني لجنوب فلسطين. وأسفرت التنقيبات عن نماذج جميلة من مقابض الأباريق الحمراء المصقولة ونماذج من الفخار المستورد الذي يعرف باسم القبرصي الفينيقي أو الفخار الإسدودي. بالإضافة إلى الفخار اليوناني والعثماني.

السياق الطبقي

يتفاوت العمق الطبقي في خربة الكوم من مكان لآخر ففي بعض الأماكن قد يصل إلى ١٥ م وفي أماكن أخرى أقل من متر واحد. ويمكن أن تليخس الفترات الحضارية كما يلي:

يمثل العصر الحجري النحاسي أقدم مراحل الاستقرار في الموقع وعثر على بقاياها الحضارية ضمن التربة الأم وعلى الصخر، جاءت بقايا هذا العصر قليلة وتمثلت في بعض الكسر الفخارية وبقايا معمارية قليلة.

تمثل التسلسل الطبقي فوق هذا المستوى بالعصر البرونزي المبكر ١ إلى ٣ والعصر البرونزي المتوسط والفترات الحديديّة والفارسية واليونانية.

لم يبق من بقايا الفترة العثمانية سوى عقد واحد (شكل ١٠) بعدما هدمت كافة بيوت القرية عام ١٩٤٨ على يد الاحتلال الإسرائيلي. ففي عام ٢٠٠١ عثر في الموقع على ختم نحاسي مكتوب عليه "سلمان رجب" يعود تاريخه إلى ما قبل ٢٠٠ عام.



ظهرت في الموقع كسر فخارية كتبت عليها وثائق اقتصادية بالأرامية تعود إلى أواخر القرن الرابع وتعكس الحياة الاجتماعية الاقتصادية في ماقيدها، وهي تشكل بذلك مصدرا أساسيا للتاريخ الإدومي. وهذه الكتابات توثق بشكل مباشر العلاقات التجارية والاجتماعية لإدوم مع الخارج وتتضمن دلائل اقتصادية للقيمة النقدية اليونانية وتؤكد على استخدام اللغة المحلية والأبجدية الأرامية إلى جانب اللغة اليونانية في الوثائق التجارية.



مع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ انتشرت سرقة الآثار في الموقع بشكل واسع. وخاصة الكسر الفخارية التي تحمل كتابات. كذلك زادت هذه النشاطات في الأعوام ٢٠٠١ و٢٠٠٢. أي خلال الانتفاضة الثانية مع زيادة البطالة عن العمل بين الفلسطينيين. وعدم تمكن دائرة الآثار من القيام بمهامها. خاصة لدى "إعادة احتلال" الضفة من قبل السلطات الإسرائيلية عام ٢٠٠٢. ونتيجة لهذه النشاطات غير الشرعية التي لقيت تشجيعا من قبل جوار كبار ومتاحف مؤسسات "رسمية" جمعت كمية ضخمة من هذه الكسر قد تصل إلى الآلاف (أنظر خالد الناشف، ص ٣٣-٣٤).

شكل ١٢. خربة الكوم: كسرتان فخاريتان بكتابات

ما زال في خربة الكوم الكثير ما يمكن كشفه بتنقيبات منظمة وبأيد فلسطينية، وخاصة للحصول على تسلسل فخاري منذ العصر الحجري النحاسي حتى العصر الحديدي والفترات الفارسية واليونانية، ليرافق التسلسل الفخاري المعروف في تل بيت مرسوم. وتأتي أهمية الموقع في أنه يقع في المنطقة الفاصلة بين الأقاليم الجبلية الجنوبية والساحل وبهذا يقدم نموذجا نادرا للتحصينات المستخدمة في هذه المنطقة. وأخيرا وليس آخرا تبرز شبكة الكهوف تحت السكن السطحي كأحد أشكال الإستقرار الفلسطيني الذي ما زال ينتظر دراسة مفصلة.

المراجع

الدباغ، مصطفى مراد

١٩٨٦ بلادنا فلسطين. القسم الثاني، الجزء الخامس: في ديار الخليل. الخليل: مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل.

Conder, C. R. and Kitchner, H. H.

1882 The Survey of Western Palestine. Memoirs of the Topography, Orography, Hydrography and Archaeology. Vol. III. London: The Committee of the Palestine Exploration Fund.

Dever, W.

1993 Qôm , Khirbet El-. Pp. 1233-1235 in The New Encyclopedia of Excavations in The Holy Land. Stern, E., ed. Jerusalem: The Israel Exploration Society/Carta.

Holladay, J.

1971 Khirbet el-Qom. Pp.175-177 in, Israel exploration Journal 21.

Kochavi, M. ed.

1972 Judaea Samaria and the Golan: Archaeological Survey 1967-1968. Israel, Keter LTD.

Rainey, A.

1983 The biblical Shephelah of Judah. Pp.1-22.

Schedule of Villages and Tribal Areas

1934 Schedule of Villages and Tribal Areas. Government of Palestine.